54- المرجع نفسه – ص **64**.
55- مالك بن نبي – مجلة المنعطف مرجع سابق – ص **64**.
56- مالك بن نبي – الظاهرة القرآنية ص**70** وشروط النهضة – ص **13-14**.
57- ابن خلدون – المقدمة – مرجع سابق –ص**159**.
58-نورة السعد – التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي مرجع سابق– ص **129**.
59- مالك بن نبي – وجهة العالم الاسلامي – مرجع سابق – ص**26**.

مكتب المغرب العربي خلال الحرب العالمية الثانية :

من برلين إلى القاهرة (1942-1947)

أ.د/ بوعلام بلقاسمي*

لا مناص في أن الباحث في حركات تحرر المغرب العربي يجد نفسه أمام ظاهرة كثرة الأدبيات التاريخية والمقالات الصحفية والمذكرات الشخصية التي تناولت تاريخ مكتب المغرب العربي بالقاهرة، وتطرقت إلى أسباب تأسيسه وطبيعية نشاطاته وأهمية دوره في بلورة الوعي المغاربي من خلال مرحلة الحرب العالمية الثانية وما بعدها.

والدارس لهذا الزخم من الكتابات يلاحظ أن بعض المؤرخين المشارقة قد أرجعوا إنشاء مكتب المغرب العربي إلى فبراير 1947م، تاريخ انعقاد "مؤتمر المغرب العربي" بالقاهرة، وقد ذهب البعض الآخر إلى القول إن عبد الرحمن عزام باشا، الأمين العام للجامعة العربية، كان صاحب فكرة إنشاء إطار للوطنيين المغاربة بالقاهرة سمي بمكتب المغرب العربي[1].

غير أننا نستشف من مذكرات زعماء الحركة الوطنية المغاربية أن مكتب المغرب العربي

---

* **أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة وهران، ومدير مخبر البحث التاريخي " مصادر وتراجم ".**

بالقاهرة لم يكن في الحقيقة، تاريخيا وسياسيا، إلا امتدادا أو إعادة تأسيس لمكتب المغر العربي الأول الذي ظهر ببرلين، وكان فرعه بباريس، وبعده جبهة الدفاع عن إفريق الشمالية.

يعود الفضل في تأسيس مكتب المغرب العربي بأوروبا، حسب شهادة يوسف الرويسي إلى مجموعة من المناضلين الوطنيين التونسيين المتواجدين بأوروبا منذ نهاية سنة 1942م وبداي 1943م من بينهم يوسف الرويسي[2] والحبيب ثامـــر والرشيد إدريس وحسين التريكي. وكا ذلك بتشجيع من الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين الذي احتضن هذا المسعى منذ بداي ووفر للمكتب الناشئ فضاء بالمعهد الإسلامي الذي كان يديره بمدينة برلين[3].

لقد حدد أصحاب فكرة مكتب المغرب العربي أهدافه في العمل على "استقلال المغر العربي ووحدته في نطاق الوحدة العربية"، والسعي إلى إصدار جريدة، وإنشاء محطة إذاع مغاربية مستقلة[4] بدأت البث نحو شمال إفريقيا في أوت 1943م[5] انطلاقا من إيطاليا، وق حملت اسم "إفريقيا".

غير أنه بالنظر إلى انشغال ألمانيا بالحرب على جبهتيها الشرقية والجنوبية، وعدم اهتمامه بالمغرب العربي وبمستقبله، فإن الوطنيين المغاربة وجدوا في ذلك فرصة للتحرر من النفو الألماني، ومنع التوظيف النازي لقضاياهم.

فعمل يوسف الرويسي في برلين على التكفل بالعمال والأسرى المغاربة في ألمانيا، وك إصدار جريدة "المغرب العربي" التي كانت تعنى بقضايا شعوب المنطقة، ولم يتردد هذا المناض في حضور المؤتمر الذي نظمه الحاج الأمين الحسيني بمناسبة الذكرى الـــ46 لوعد بلفور ق مدينة أصبحت هدفا للضربات الجوية لطائرات الخلفاء.

وقد اتجه الرشيد إدريس، وبعده الرويسي إلى باريس ليواصلوا تجنيد الجالية المغاربية هناك وفتح فرع لمكتب المغرب العربي، وفي العاصمة الفرنسية اتصل الوفدان بالعمال والطل

والأسرى، والتقوا بعناصر من حزب كتلة العمال المغربية (مراكش)، وأعضاء من حزب الشعب الجزائري، ودرسوا معهم إمكانية تنظيم عمل مغاربي موحد تجلى في حركة أسموها "هيئة الحزب الوطني المغربي"[6]، وكان من بين أعضاء اللجنة: سي الجيلاني من الجزائر، ومحمد الديوري من مراكش[7].

وتمثلت أهدافها في توحيد نضال المغرب العربي، والتكفل بقضايا العمال المغاربة في أوروبا، وقد راسلت اللجنة وزارة الشؤون الخارجية الألمانية حول الحالة التعيسة للعمال المغاربة، وطالبت بتحسينها كما اقترحت عليها "ربط قضايا المغرب العربي بقسم الشؤون العربية أو إحداث قسم خاص بقضايا المغرب العربي"، وفصلها عن شؤون أوروبا الغربية كما كان معمولا به في نفس الوزارة باعتبار المنطقة مستعمرة فرنسية،[8] وكانت ألمانيا تعتبر أن المناطق المستعمرة التابعة للدول الأوروبية تعود إليها بشكل تلقائي بعد انتصارها على تلك الدول، وقد تمكنوا من افتكاك هذا المطلب، فأنشأت وزارة الخارجية الألمانية قسما خاصا بالمغرب العربي ملحقا بمكتب الشؤون العربية.

وبداية من ربيع 1944م أعيد تنظيم مكتب المغرب العربي ببرلين، ووزعت المهام بين المكتب الرئيسي وفرع باريس، وأصبح يحمل، بصفة رسمية ولأول مرة، اسم "مكتب المغرب العربي"، كما أصدر جريدة "المغرب العربي" التي عاشت مدة عددين فقط، (العدد الأول في فبراير 1945م، والعدد الثاني والأخير في مـــارس 1945م)، ثم اختفت قبل استسلام ألمانيا بحوالي ستة أسابيع.

وقد عبّرت الجريدة رغم قصر عمرها عن الفكر القومي في المغرب العربي المتسم بالطابع الاستقلالي التحرري، كما أظهرت مقالاتها طبيعة ودور مكتب المغرب العربي ببرلين وباريس الذي تزعم حركة سياسية جعلت من وحدة نضال شعوب المغرب العربي ووحدة مصيرها هدفها الأسمى، وتجلت هذه الأهداف في افتتاحية العدد الثاني التي تنبأت بدقة فائقة بالأخطار

التي كانت تنتظر شعوبه بعد الحرب الكبرى حيث قالت: "... فلينتبه قادة المغرب ورجاله إ الخطر المحدق بالبلاد...وليستعدوا من الآن لخوض غمار الكفاح النهائي عندما تدق ساع وليكن هدفنا في هذا الكفاح هو تحرير المغرب واستقلاله، وتوحيد أجزائه، وتحقيق سعا أبنائه ضمن الوحدة العربية العامة"[9].

غير أن تدهور الأوضاع في ألمانيا وفرنسا من جراء اتساع نطاق الحرب بعد نزول الحل على شواطئ نورماندي سيدفع بالحبيب ثامر ومن معه إلى اللجوء إلى إسبانيا بين أوت 1944 وجوان 1946م، تاريخ انتقالهم إلى القاهرة لمواصلة نضالهم من أجل وحدة المغرب العربي[10]

أما في برلين فقد توقف نشاط مكتب المغرب العربي عندما أوشكت ألمانيا على الأ أمام ضربات جيوش الحلفاء، فخرج منها الرويسي وأصحابه في أبريل 1945م متجها جن ولكنه اعتقل بالنمسا مع عدد كبير من الوطنيين العرب المقيمين هناك من طرف القوا الأمريكية قبل أن يفرج عنه سنة بعد ذلك، وللعلم فإن السلطات الفرنسية كانت أصدرت في حقه حكما بالإعدام غيابيا،[11] مما دفعه إلى اللجوء إلى سوريا، ومنها بادر إحياء مكتب المغرب العربي من جديد.

ظهور جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية:

ظهر هذا التنظيم في المشرق العربي تزامنا مع مكتب المغرب العربي ببرلين وباريس، وتش الكتابات التاريخية إلى أنها تأسست خلال الحرب على يد الشيخ محمد الخضر حسين[12] شي الأزهر، وكان أغلب أعضائها من الجزائريين، ويعتبر الدكتور سعد الله من جهته أن جب الدفاع عن إفريقيا الشمالية هي بمثابة مقدمة لتأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة.

أما الفضيل الورتلاني فقد حدد تاريخ تأسيسها في 18 فبراير 1944م[13] على يد الشي محمد الخضر حسين بمساعدة الأمير مختار الجزائري وهو ابن الأمير عبد العزيز الأمير حسن الجزائري شقيق الأمير عبد القادر،[14] أما الأمين العام فهو الفضيل الورتلا

وقد ضمت أعضاء من كل المغرب العربي، أبرزهم الشيخ إبراهيم أطفيش، والشيخ إسماعيل علي، والأستاذ أبو مدين الشافعي.

تمثلت أهداف الجبهة في السعي بالطرق المشروعة إلى تحقيق حرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا، وضمها إلى الحظيرة العربية آملة أن تتبنى الشعوب العربية المستقلة قضية المغرب العربي.

انضمت إلى هذه الجبهة "رابطة الدفاع عن مراكش" التي أسستها سنة 1943م بعثات الطلبة المتخرجين من الجامعة المصرية، والذين التحقوا بالقاهرة ابتداء من 1937م من بينهم عبد الكريم بن ثابت، عبد المجيد بن جلون، أحمد بن المليح، عبد الكريم غلاب والعربي بناني. وقد التحقت بها بعثات أخرى أرسلها المكي الناصري، ومنهم محمد بن عبد الله وأحمد الوزاني وعبد السلام بناني وامحمد بن عبود ومصطفى بن عبد الوهاب،[15] والتحق بها من التونسيين الشيخ محي الدين القليبي (الدستور القديم)، والحبيب بورقيبة بعد وصوله إلى القاهرة.

مارست الجبهة العمل الوحدوي جامعة كل الوطنيين المغاربة بالقاهرة والمشرق العربي إلى غاية انعقاد مؤتمر المغرب العربي في فبراير 1947م،[16] وخلال مرحلة وجودها كثفت الجبهة نشاطها وبخاصة مع ظهور هيئة الأمم المتحدة والجامعة العربية، وقد طلب الشيخان الخضر حسين والورتلاني من الهيئة العربية تعيين مجموعة من أبناء المغرب العربي في إدارة الجامعة ولجانها، كما بادرا إلى إرسال برقية إلى رئيس مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو، وفي أكتوبر 1945م يدعوانه فيها إلى الاهتمام بقضية "شمال إفريقيا" التي تضم "*ثلاثين مليون عربي يعانون من الاحتلال الفرنسي أشد العناء والعذاب*"،[17] مطالبين هيئة الأمم المتحدة المساعدة على "*إنقاذ الشعوب المغربية من مخالب الاحتلال الفرنسي*"[18].

تبنت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية عدة وسائل للنضال السياسي، فقامت بإبلاغ الرأي العام العربي الإسلامي والدولي عن طريق إصدار البيانات والمقالات في الصحف.

واتخذت من "*جريدة الإخوان*"، و"*مجلة النذير*"، و"*دعوة الحق*"، و"الهداية الإسلامية" التاب للشيخ محمد الخضر حسين، و"*مصر الفتاة*"، وغيرها من الجرائد المصرية منبرا للتحدث ع أوضاع المغرب العربي، ولفت انتباه القادة والملوك العرب إلى معاناة الشعوب المغاربية. ك أقامت المحاضرات والندوات في مقرات جمعيات مصرية متعددة كجمعية الإخوان المسلمي وجمعية الشبان المسلمين[19]، وقامت بنفس الدور في عدة عواصم عربية مثل دمشق وبيرو عن طريق إرسال المحاضرين من أعضائها البارزين على غرار الورتلاني الذي زار الشام ش جويلية 1946م، وعقد فيها عدة ندوات حضرها الأمير مختار والأمير سعيد الجزائري، وك السيد المكي الكتاني من المغرب الذي كان يرأس فرع الجبهة بدمشق[20].

ومما أعطى لجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية دورا بارزا في هذه الظروف التاريخية الص أنها تحولت إلى قلعة يلجأ إليها أحرار المغرب العربي؛ فاستقبلت الحبيب بورقيبة ومحي الد القليبي والأمير عبد الكريم الخطابي،[21] وجماعة مكتب المغرب العربي بفرعيه بأوروبا الذ التحقوا بالقاهرة، ومنهم ثامر والطيب سليم والرشيد إدريس وحسين التريكي[22]. أو بلا الشام مثل يوسف الرويسي.

إذاً ففي الوقت الذي تعرضت فيه الحركة الوطنية المغاربية للقمع الأعمى من طر الاستعمار الفرنسي في بلدان المغرب العربي المحتلة، كانت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشما تحمل مشعل الدفاع عن قضية المغرب العربي، وأصبحت صوته ولسانه في كل مناسبة، د أو تاريخية لدى الحكومات والهيئات الدولية.

لم تشارك جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية في مؤتمر المغرب العربي في فبراير 1947 لأسباب مختلفة منها توقف أمينها العام الشيخ الفضيل الورتلاني عن النشاط وسفره في مه إلى اليمن، وكذا نتيجة لطبيعة العلاقات التي كانت تربطها بالإخوان المسلمين في مصر الش

الذي لم يرض الجامعة العربية؛ ففضلت مناصرة رجال مكتب المغرب العربي في إطار القومية العربية.

وفي الأخير يظهر لنا من خلال متابعة مسار هذه الجبهة وتاريخ رجالها، أنها بدأت تختفي من الساحة مع نهاية 1947م، وقد صدر عنها آخر بيان في 1948م[23].

الخلاصة:

لاشك في أن الفكر الوحدوي المغاربي قد مرّ بمراحل صعبة خلال فترة الحرب العالمية الثانية نتيجة الأوضاع الدولية وأوضاع المغرب العربي، ونتيجة لسعي الحلفاء وألمانيا لاستقطابه لخدمة مصالحهم.

وعلى الرغم من كل هذا فإن الفكر الوحدوي المغاربي قد استمر في التطور والنضج، واتصفت مواقف أبرز رجالاته بالحياد والحذر من الانسياق وراء أطروحات الأطراف المتحاربة، فشكلوا في أوروبا نواة لمكتب المغرب العربي، قواعدها برلين وباريس وروما للتعريف بالقضايا المغاربية، والدفاع عن شعوبها، والتكفل بأوضاع العمال والجالية المغاربية بها.

وبعد انتهاء الحرب، نقلوا النضال إلى المشرق العربي خاصة القاهرة ودمشق ليضعوا أسس عمل وحدوي فعال، كان من ثماره إنشاء مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، وكذا جيش تحرير المغرب العربي.

الهوامش:

1- محمد علي الرفاعي – الجامعة العربية وقضايا التحرير – الشركة المصرية للطبع والنشر القاهرة 1971م – صص 147 – 152.

2- الرشيد إدريس – "أربعة رسائل من المرحوم يوسف الرويسي" المجلة التاريخية المغاربية – عدد 22/21 تونس– أبريل 1981م – صص 77 – 80.

3- نفس المرجع – ص 77.

-CH.R. AGERON –contribution à l'étude de la propagande allemande au Maghreb pendant la 2 ème guerre mondiale; RHM, n° 7-8, janvier 1977, P. 28.

5- نفس المرجع – ص 29.

6- الرويسي – نفس المرجع – ص19.

7- الرشيد إدريس – أعمال ملتقى "بناء المغرب العربي"، تونس، 1981، ص 24.

8- الرويسي – نفس المرجع – صص 24 – 25.

9- الرويسي –المرجع السابق– م ت م –عدد 7 – 8 صص 26 –27.

10- الرشيد إدريس – أعمال'.... ص24.

11- محمد بلقاسم – الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910م – 1954م – رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2ج-1944م – ص321، وتجدر الاشارة إلى أننا استعنا كثيرا بهذا العمل الأكاديمي الممتاز الذي يستحق أن ينشر كاملا.

12- د. أبو القاسم سعد الله – الحركة الوطنية الجزائرية –1930م – 1945م – ج3 القاهرة مصر 1975م – ص 243. وكان الشيخ محمد الخضر حسين قد أسس عام 1923م "جمعية تعاون جاليات شمال إفريقيا". أنظر كذلك محمد مواعده- محمد الخضر حسين حياته وآثاره – الدار التونسية للنشر – تونس 1974.

13- الفضيل الورتلاني – الجزائر الثائرة – بيروت 1963م – ص 286.

14- سلمى الحفار – مي زيادة وأعلام عصرها – رسائل مخطوطة لم تنشر 1912م – 1940م – مؤسسة نوفل بيرو 1982م – صص 483 487، كان الأمير مختار يقيم في بيروت في الثلاثينيات ثم انتقل إلى القاهرة بعد 1939م.

15- علال الفاسي – الحركات الاستقلالية في المغرب العربي – مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء 1993م ص 69

16- نفس المرجع.

17- الورتلاني – نفس المصدر – صص 369-371.

18- الورتلاني – نفس المصدر – ص 292-293.

19- نفس المصدر – صص 380-395.

20- يوسف الرويسي – نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق – الحلقة الثانية – م ت م عدد12– جويلية 1987 – تون ص 209.

21- مواعده – نفس المرجع – ص168.

22- الشيخ الفضيل الورتلاني: "مجاهدون يعودون من الآخرة" جريدة الكتلة المصرية 1946/03/03م.

23- ابن العقون – مرجع سابق – ج3 ص 60.

محمد ان عمر الهواري (751-843 هـ 1350-1439م): التعريف به وبنزعته الصوفية

أ/ بوداود عبيد [*]

يعد الشيخ محمد بن عمر الهواري، المشهور بسيدي الهواري، من أهم الشخصيات الصوفية التي عرفها المغرب الأوسط خلال النصف الثاني من القرن الثامن الهجري والنصف الأول من القرن التاسع الهجري، لا سيما في مدينة وهران. وإن الدراسات التي اهتمت بهذه الشخصية تبقى قليلة جدا. لذلك ارتأينا أن نعرف به من خلال سيرته الذاتية، والزاوية التي أسسها بمدينة وهران، والأفكار الصوفية التي كان يؤمن بها.

هوأبوعبد الله محمد بن عمر بن عثمان بن منيع بن عياشة بن سيد الناس بن أمين الناس الغياري المغراوي المعروف بالهواري.[1] رددت هذا النسب مختلف المصادر [2] مستندة في ذلك إلى ابن صعد التلمساني (ت 901) في كتابه "روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين"، في حين انفرد صاحب دليل الحيران وأنيس السهران بنسب آخر الهواري لا يختلف كثيرا عن الأول في بداياته، لكنه حاول أن يعود به إلى الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – استنادا إلى كتاب "جواهر الأسرار في معرفة آل النبي المختار"[3] والذي

---

[*] أستاذ التاريخ الإسلامي بقسم التاريخ- جامعة مصطفى اسطمبولي بمعسكر.